# الدلالة النحويَّة وسماتها في الجملة

الطالبة: مريم بن عزوزي
meryem.benazouzzi@gmail.com
**التخصص**: الدلالة في المستويات اللسانية
**المشرف**: الدكتورة راضية بن عريبة
جامعة حسيبة بن بوعلي أولاد فارس الشلف – الجزائر-

**ملخص:**

درس علماء العرب القدامى جوانب مختلفة من جوانب الدلالة التي تتعلق بالصيغة النحويّة المجردَّة، واهتمَّ النحاة والبلاغيون بوظائف النحو ومعانيه وأكَّدوا على أنَّ الأنظمة والقوانين النحويَّة عنصر حاسم من عناصر تحديد الدلالة وفهم المعنى، وتبنى الدلالة النحويَّة على دلالة الاحتمال في أغلب أحوالها، والاحتمال فيها ميزة تثري المعنى في فهم نصوص الشريعة واستنباط الأحكام، وتأتي أساساً من الحالة الإعرابية للأسماء في الجملة أو من تركيب كلمات الجملة وتحصل من خلال العلاقات النحويَّة بين الكلمات التي تتَّخذ كلٌّ منها موقعاً معيَّناً في الجملة حسب قوانين اللغة فتتحدَّدُ لها بذلك الوظيفة النحويَّة.

**الكلمات المفتاحية:** الدلالة — النحو — القرائن – الجملة

**Résume** :

Il a étudié anciens scientifiques différents aspects de la sémantique qui se rapportent à la forme de grammaire abstraite de et intéressé par les grammairiens arabes fonctions comme le sens et a souligné que les règlements et les lois grammaticales cruciales élément déterminant l'importance et la compréhension du sens, et a adopté l'importance de grammaticale importance probabilité dans la plupart de leur situation, et la possibilité où la fonctionnalité enrichit ce qui signifie dans la compréhension des dispositions du droit et l'élaboration de dispositions, proviennent principalement de l'état syntaxique des noms dans les mots de gros ou de gros et de montage obtenir par des relations grammaticales entre les mots qui prennent chaque emplacement spécifique dans la phrase selon les lois de tous ont cette fonction grammaticale.

تختلف الدلالة النحوية في إطار الاستعمال عنها في نظام اللغة فوُجودها في ذلك النظام هو وجود تجريدي غير منطوق أو غير موظَّف، أمَّا في الاستعمال فإنَّ وُجودها يكون وُجودًا حقيقيًّا له فعاليَّته في تشكيل دلالة التركيب، أو لنقل –بعبارة معاصرة– إنَّها في هذا النظام جزء من اللغة، أمَّا في الاستعمال فهي جزء من الكلام.

وعليه فما الغرض الذي تفرزه الدلالة التركيبية في الكلام؟ تلك الدلالة التي تكون تقريرية مجردة تارة وتصويريَّة فنيَّة تارةً أخرى، والمعنى ماثلٌ في كلّ تركيب مفيد أيًّا كانت طبيعة لغته، والمعنى المستفاد من التركيب له خصائص جوهريَّة هي جديرة بالمكاشفة.

## 1- مفهوم الدلالة النحوية*:

علم الدلالة مصطلح فني يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى[1]، أو العلم الذي يدرس المعنى[2]، والنحو باعتباره العلم الذي يدرس المستوى التركيبي للغة يرتبط ارتباطاً جوهريّاً بالدلالة، وهذه العلاقة عرَفها النحاة منذ سيبويه فاستخدموا المعنى في التحليل النحوي[3]، وكانت غاية التحليل أو الإعراب بالمعنى الاصطلاحي عندهم إنَّما هي بيان لوظائف تتصل بالمعنى[4].

و درس العلماء القدامى جوانب مختلفة من جوانب الدلالة التي تتعلَّق بالصيغة النحوية المجردة، واهتمَّ النحاة والبلاغيون العرب بوظائف النحو ومعانيه وأكَّدوا على أنَّ الأنظمة والقوانين النحويَّة عنصر حاسم من عناصر تحديد الدلالة وفهم المعنى، وتهيَّأ لهم وضع علم النحو وسن قوانينه في ظل المعنى[5].

ويعلّل تمام حسان ذلك بقوله":لأنَّهم اتَّخذوا من تلك القواعد والقوانين النحويَّة سُبلاً إلى فهم النصوص اللغويَّة ومنها النص القرآني، مما يجعل النحو العربي منذ نشأته الأولى لصيقًا بعلم الدلالة، وأنَّ للنحاة العرب المتقدّمين قصب السبق على أي تراث نحوي في الرابط بين النحو والدلالة"[6]، أي في الربط بين النحو ودلالته الوظيفية.

وتبنى الدلالة النحوية على دلالة الاحتمال في أغلب أحوالها، والاحتمال فيها ميزة تُثري المعنى في فهم نصوص الشريعة واستنباط الأحكام، ومن جهة أخرى فقد اختلفت نظرة الباحثين في مفهوم الدلالة النحوية اختلافهم لمفهوم النحو.

وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين المعاصرين:"والدراسة النحوية في أساسها معيارية، أي أنَّ الهدف منها إنمَّا هو بيان الصواب في الاستعمال، فالصحة اللُّغوية هي غاية الدراسة النحويَّة دون أن يكون لها التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في الجودة مع اتّفاقها في الصحة "[7].

وصورة الكلمة تدل على المعنى النحوي، وهذا ما عبَّر عنه تمام حسان بقرينة البنية وعرفها بقوله:"البنية إطار ذهني للكلمة المفردة وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، وربَّما قرَّب ذلك للفهم أن نقول أنَّ البنية مفهوم صرفي لا ينطق"[8]، فالأفعال في العربية لها أبنيتها الخاصة المتعلقة بعلم الصرف، ولها أثر في التركيب يُعرف في علم النحو و الدلالة الاحتمالية للجملة.

وفي ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱدعُوهُ خَوفا وَطَمَعًا﴾[9]، يحتمل أن يكون المصدران حالاً، أي:أدعوه خائفين طامعين، أو مفعولاً لأجله، أي الخوف والطمع[10].

وهنا وجب علينا الاستدلال بقول الجرجاني لتتَّضح الصورة أكثر: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على النحو الذي اقتضاه العقل"[11].

وعليه فالدلالة النحويَّة هي الدلالة التي تأتي أساسًا من الحالة الإعرابية للأسماء في الجملة، أو من ترتيب كلمات الجملة، وبمعنى آخر هي تلك الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات النحويَّة بين الكلمات التي تتَّخذ كل منها موقعاً معيَّناً في الجملة حسب قوانين اللغة، إذ أنَّ كل كلمة في التركيب لابدَّ أن تكون لها وظيفة نحويَّة من خلال موقعها"[12].

بمعنى أنَّ الدلالة النحوية تحصل من خلال تفاعل الوظائف النحوية والمفردات في بناء الجملة، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية و دلالات السياق المختلفة، وبذلك يتحقَّق المعنى الدلالي.

ويتبيَّن من خلال ذلك أنَّ الكشف عن الدلالة النحوية لابدَّ من تضافر قرائن التحليل النحوي، فيتَّسع ليشمل كل معنى أفرزه التفاعل القائم بين العناصر اللفظيَّة والوظائف الصرفيَّة و النحويَّة على مستوى الجملة، ثم يُنظر إلى تناسب ذلك كلّه مع سياقات الكلام المختلفة، وكلُّ هذا مُنضَو تحت مفهوم الدلالة النحوية.

ولأنَّ الجملة هي محل التفاعل المعنوي بين العناصر اللفظية وبين وظائفها يستدعي ذلك الحديث عنها وعن سماتها الدلالية وكذا دور القرائن في تحديد الدلالة النحوية.

**2- سمات الدلالة النحوية في الجملة:**

تعدُّ الجملة مجالاً تركيبيًّا ودلاليّاً تدور فيه كثير من الأحكام التجريديَّة والشكليَّة فالتنازع والاشتغال والتعليق والإلغاء تعمل متكاملة منتظمة فهي ذات سمة خطيَّة تتقاطع في الإلغاء الذي يعكس تصوُّراً تجريديّاً لعمل العناصر الوظيفيَّة.

وعليه فما هو الدور الذي تمثّله العناصر الوظيفيَّة داخل الجملة على المستويين: التركيبي والدلالي؟ وما هي العناصر المركزيَّة في الجملة؟

و النحاة القدامى واللغويون المحدثون اختلفوا في تحديد مفهوم الجملة والتي تعدُّ محور العمليَّة التركيبيَّة النحويَّة، حيث أنَّهم انطلقوا من التصوُّر العام القائم على فكرة المسند والمسند إليه والرابطة.

وإذا عُدنا إلى سيبويه فإنَّنَا نجده في كتابه يتحدث عمَّا اصطلح عليه **"الجملة"** في باب المسند و المسند إليه، يقول: "وهما مالا يُغني واحد منهما عن الآخر ولا يجدُّ المتكلّم بُدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك:"عبد الله أخوك وهذا أخوك"[13].

والواضح من هذا القول أنَّ سيبويه ركز على المسند و المسند إليه، وما يَنجَرُ عنها من أصناف الجمل، مع التأكيد على أنَّ مصطلح الجملة لم يرد في كتابه بوصفه مصطلحا نحويًا[14].

وأوَّل من وظَّف هذا المصطلح هو المبرد (-285هـ)، في كتابه المقتضب، حيث يقول: "إنَّما كان الفاعل رفعًا، لأنَّه هو الفعل جملةً يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[15]، ثم انقسم النحاة فيما بعد إلى فريق مؤيّد لمصطلح الجملة، وفريق مؤيّد لمصطلح الكلام، وهناك من ساوى بين المصطلحين أمثال ابن جني: "أما الكلام فكلُّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[16]، وتبعه في ذلك الجرجاني والزمخشري .

ونجد في المقابل ابن هشام فرَّق بين الكلام والجملة لبيان أقسام الجملة عنده إلى صغرى وكبرى، فالجملة الصغرى: هي المتألّفة من مبتدأ وخبر، أما الكبرى فهي التي يرد خبرها جملة نحو: زيد مجهول صاحبه، هذا المنحنى التركيبي في تقسيم الجملة تبعه منحى دلالي قُسمت الجملة فيه عند البلاغيين إلى إنشائيَّة وخبريَّة "[17].

والجملة عند العرب المحدثين هي اللفظ الدال على معنى تام يحسن السكوت عليه، فهو اتجاه معنوي يحدّد الجملة من خلال الحدث اللغوي مع اعتبار ثانوي لنموذجها التركيبي[18].

وللجملة العربية سمات دلاليَّة أهمها:

**1- الإسناد:** وهو المنطلق الذي تؤسَّس عليه الجملة عند النحاة قديمًا وحديثًا، والإسناد عند الأشموني هو التأليف[19].

و الإسناد نوعان، الإسناد الأصلي والإسناد غير الأصلي أو الفرعي، وإذا ربطنا بين التأليف والارتباط نجد أنَّ التأليف أوسع من الإسناد لأنَّه يمتد إلى ما زاد على ركني الإسناد.

**2- الإفادة:** هي عنصر إلزامي في الجملة وشرط من شروط الإبلاغ، والمراد بالمفيد: "ما يفهم معنى يحسن السكوت عليه"[20].

وعبارة "يحسن السكوت عليه" فإنَّه يكون عندما تحصل الإفادة بركني الإسناد، واختلف النحاة في محل الإفادة، هل هي في سكوت المتكلّم أو السامع أو هما معاً؟

**3-القصد:** هو سمة جوهريَّة، فإذا كانت الدلالة على المعنى هي دلالة نظم وتركيب فإنَّ مقتضى ذلك أنَّها دلالة قصد إراديَّة، وذلك لأنَّ التركيب ليس إلاَّ نتاجًا للقصد، والقصد لا يتعلق بالمفردات إلاَّ لغايَّة التركيب، والفائدة هي نتاج الدلالة التركيبية لا الإفراديَّة، وهذا ما قرَّره الزجاجي بقوله: "الاسم يدل على مُسَمَّاه ولا تحصل منه فائدة مفردًا حتى تقرنَه باسم مثله أو فعل أو جملة، وإلاَّ كان ذكرك له لغوًا وهذا غير مفيد"[21].

**4- الدلالة القطعيَّة والاحتماليَّة:** يُدرك المتأمّل في الجملة العربية ودلالتها على المعنى أنَّها على ضربين: تعبير قطعيٌّ يدل على معنى واحد، وتعبير احتماليٌّ يحتمل أكثر من معنى، فدلالة الجملة العربية تقسَّم بحسب اعتبارات مختلفة، فباعتبار القطع والاحتمال تكون إمَّا قطعيّة أو احتماليَّة، وباحتمال المعنى الظاهر والباطن تكون إمَّا ظاهرة أو باطنة، وباعتبار الخصوص والعموم تكون إمَّا خاصة أو عامة، وباعتبار التَّمام والنقص تكون إمَّا تامة أو ناقصة[22]، وتعدُّ سمَة القطع و الاحتمال من أهم السمات، لأنَّه أكثر ما يُلبس الفهم على متطلبه يكون من هذه الجهة.

والقطع في دلالة الجملة أن يدلَّ على معنى واحد لا يحتمل غيره كالنص على نفي الجنس في قوله تعالى : ﴿**ذَٰلِكَ كِتَٰبُ لَا رَيبَ فِيهِ**﴾[23].

يقول ابن عاشور" ولم يختلف متواتر القُراء في فتح "لا ريب" نفيًا للجنس على سبيل التنصيص، وهو أبلغه لأنَّه لو رُفعَ لاحتَمَل نفي الفرد دون الجنس"[24].

و في سبيل قطع الاحتمال تسلك العربيَّة عدَّة طرق لرفع اللبس و إزالة الوهم، منها ما يتمثَّل في أداة ومنها ما يأتي على شكل أساليب"[25]، يقول الله تعالى: ﴿**قَد نَعلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ**﴾[26]، يقول السَّمين الحلبيّ "**قد** هنا حرف تحقيق ... وتأتي لتأكيد الشيء وإيجابه وتصديقه"[27].

**5-الدلالة الظاهرة والباطنة.**

ونعني بالدلالة الظاهرة المعنى الذي يعطيه اللفظ، وبالدلالة الباطنة المعنى الذي يعطيه فحوى الكلام[28]، ولا يفهم من ظاهر العبارة، فقد يكون التعبير ذا دلالة ظاهرة مفهومة من ظاهر اللفظ مثل: "خالدٌ رجلٌ شجاعٌ" و"حاتمٌ جوادٌ"، وقوله تعالى: ﴿**قَد أَفلَحَ ٱلمُؤمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُم فِي صَلَاتِهِم خَٰشِعُونَ**﴾29.

وقد يكون ذا دلالة باطنة لا يعطيها ظاهر اللفظ، وذلك كما في المجاز والكنايات نحو قوله تعالى: ﴿**فَرَدُّواْ أَيدِيَهُم فِي أَفوَٰهِهِم**﴾[30]، أي لم يتلقوا النعم بالشكر[31]، "وأنت تضرب في حديد بارد" و"نؤوم الضحى"، وهذا ما أطلق عليه الجرجاني المعنى، ومعنى المعنى، يريد بالمعنى الدلالة الظاهرة، والذي تصل إليه بغير واسطة، ومعنى المعنى الدلالة الباطنة، أي أن تعقل من اللفظ معنى لم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسَّرت لك[32].

### 3- القرائن* ودورها في تحديد الدلالة النحوية:

يعدُّ الشريف الجرجاني أوَّل من تناول الحديث عن القرينة في كتابه التعريفات، يقول: "القرينة في الاصطلاح "أمر يشير إلى المطلوب"[33]، وعرَّفها بعض المحدثين بأنَّها":كلُّ ما يدلُّ على المقصود"[34]، فالقرينة هنا هي الدليل والمراد هو المدلول عليه.

ويقول الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها في حديثه عن القرينة، أنَّ المعنى عنده إنَّما يتحصَّل من عدَّة قرائن تمنحها الأنظمة اللغويَّة كالنظام الصوتي والصرفي والنحوي، فلا يمكن لقرينة واحدة أن تُوصل إلى المعنى النحوي، فكان لابد من أن تتضافر معها قرائن أخرى[35]، ومن ثمَّ خرج بنظرية تضافر القرائن، و أدرجها –سواء اللفظية أو المعنوية– تحت ما سمَّاه "قرائن التعليق"[36].

ومن خلال هذا الفهم لكلام الجرجاني وضع تمام حسان هذا المصطلح ليكون شاملا لجميع القرائن، ولعلَّ أبرز تقسيم للقرائن وأكثرها تفصيلا هو ما ذهب إليه تمام حسان، فقد قسَّم قرائن التعليق" إلى قسمين القسم الأوَّل سماه "**القرائن المقالية**"، والذي يضمُّ القرائن المعنوية واللفظية، أما القسم الثاني فسمَّاه "**القرائن الحالية**"، ولها علاقة بالسياق.

والواضح من هذا التقسيم أنَّ القرائن المعنوية أصعب إدراكاً من اللفظيَّة، فالمعنوية تدرك بالفعل واللفظية تدرك بالحس.

### 4– القرائن المقالية:

1/ **القرائن المعنوية**: وهي معنيَّة بكشف العلاقات السياقية بين أجزاء الجملة وهي خمسة أقسام:

**أ/ قرينة الإسناد**: مصطلح "الإسناد" مصطلح قديم خاصة في كتب النحويين، فمفهومه عندهم هو العلاقة القائمة بين ركني الإسناد في الجملة كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل أو نائب الفاعل[37]، وهو المعنى بعينه عند تمام حسان[38].

وقرينة الإسناد تؤازرها قرائن أخرى أهمها: العلامة الإعرابية، الصيغة والرتبة والمطابقة، ونستطيع بها تحديد المسند والمسند إليه، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخشَى ٱللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾[39]، ف"يخشى" هو المسند" والعلماء "مسند إليه " وهو فاعل مؤخر.

**ب/ قرينة التخصيص**: وهي قرينة كبرى تندرج تحتها جملة من القرائن المعنوية،كالتعديَّة* والغائيَّة*و المعيَّة* والظرفيَّة*،والتوكيد* (المفعول المطلق)، والملابسة* "الحال" والتفسير* "التميز"، والإخراج* والمخالفة*[40].

وقد عدَّها تمام حسان من المعاني التي تضيفها المنصوبات على علاقة الإسناد، وهذه المعاني في جملتها تفيد تخصيص الإسناد، أي: تفيد تحديد وجه العلاقة الإسنادية بين ركني الإسناد[41].

**ج/ قرينة النسبة:** وهي قرينة معنوية كبرى أراد بها تمام حسان تلك العلاقة التي تكون قيداً عاماً على قرينة الإسناد أو ما سماه النحاة "تعليقا"[42]، وتختلف النسبة عن التخصيص في كونها تأتي بالإلحاق بينما التخصيص يكون لتضييق دائرة الشيوع[43]، وقرينة النسبة هي الأخرى تندرج تحتها جملة من القرائن، و تشتمل على قرينة الإضافة بالحرف، وقرينة الاسم، وهناك قرائن تُعين على فهم معنى الإضافة، وذلك بأن يكون المضاف والمضاف إليه اسمين "قرينة الإضافة [44]، وأن يكون المضاف إليه مجرورًا، "قرينة العلامة الإعرابية"، وأن يكون متأخرا عن الحرف أو الاسم المضاف "قرينة الرتبة"، وإذا أفادت الإضافة تعريفًا وتخصيصًا فهي الإضافة المعنوية[45].

**د/ قرينة التبعية:** وتندرج تحتها قرائن صغرى تختلف باختلاف المعنى الذي يضيفه التابع على متبوعه والتوابع في اللغة العربية أربعة أقسام هي: النعت، العطف، التوكيد والبدل، كما أشار ابن جني إلى هذه القرينة في سياق حديثه عن الإعراب حيث أنَّ التابع يوضّح موقع متبوعه المبني من الإعراب، فهي بذلك تحلُّ محل العلامة الإعرابية في الدلالة على المعنى، يقول:"وكذلك إن ألحقت الكلام ضربًا من الإتباع جازَ لك التصرُّف، أي في التقديم والتأخير، لما تعقب من البيان نحو:"ضرب يحي نفسه بشرى" أو كلَّم بشرى العاقل، أو كلَّم هذا وزيدًا يحي"[46].

## 2/ القرائن اللفظيـة:

هي قرائن سهلة الإدراك مقارنة بالقرائن المعنوية، فهي التي تساعد على إدراك القرائن المعنوية ومن ثمَّ يمكن تضافرها في إرشاده إلى اقتناص المعاني وفهمها، وللقرائن اللفظية أقسام نذكرها كالأتي:

**أ/ قرينة العلامة الإعرابية:**

تعدُّ هذه القرينة أكثر تداولاً وقد أولاها النحاة عناية خاصة وجعلوها قطب دراستهم النحوية، تتحدث مثلا عن قضيَّة العامل و الإعراب المحلي والتقديري، و يقول المبرد في ضرورة ضبطها من أجل تحديد السياق:" إنَّما كان الفاعل رفعًا و المفعول به نصبًا ليُعرف الفاعل من المفعول"[47].

و عدَّها المحدثون قرينة لفظية لما لها من أهميَّة في الدلالة، وتسهم مع باقي القرائن في الكشف عن المعاني، وتمام حسان هو الآخر جعلها قرينة لفظية تعمل مع القرائن المعنوية، يحصل بمجموع تضافرها معًا التمييز بين المعاني المختلفة[48].

**ب/ قرينة الرتبة:**

والمراد بها موقع الكلمة مع أختها تقديمًا وتأخيرًا، يقول بن جني:"ولا يجوز تقديم الصلَّة ولاشيء منها على الموصول ولا الصلة على الموصوف، ولا البدل على المبدل منه، ولا يجوز تقديم المضاف أليه على المضاف ولا شيء مما اتَّصل به"[49].

**ج/ قرينة الصيغة:**

إذا كان النحو يدرس العلاقة بين أجزاء الجملة فإنَّ الصرف يدرس تلك الأجزاء، وإذا كانت مباحث النحو تبحث في العلاقة القائمة بين الأسماء، أو علاقة الأسماء بالأفعال، أو علاقتهما بالحروف، فإنَّ علم الصرف لا يمكن الاعتماد عليه في مثل هكذا مسائل، فحين نقول: "ذهب زيد" جملة من فعل + فاعل، والوزن الصرفي ل"ذَهَبَ" "فَعَلَ" فعل

ماض، و"زيد" فاعل، لأنَّه اسم، وعرفنا ذلك من خلال علم الصرف، ولهذه الصيغة أهميَّة في التمييز بين أجزاء الجملة بغض النظر عن دورها في فهم العلاقات السياقية.

**د/ قرينة المطابقة:**

تعمل هذه القرينة على بناء الجملة بناءً منطقيًّا، فهي تقيم أجزاءها على مطابقة بعضها لبعض، وتبرز في التوابع والتذكير والتأنيث و الإفراد و التثنية و الجمع، ولهذه القرينة أهميَّة بالغةٌ، فالإخلال بمقتضاها إخلال ببناء الجملة وتفكيك لأجزائها، ويفسد المعنى وتصير الجملة مهملة.

**هـ/ قرينة الربط:**

لكلّ لغة نظامها السياقي الخاص بها، وللُّغة العربية نظامها السيَّاقي الخاص بها، فبناء جملها مرتبط بالمعاني المقصود تأديتها، والجملة تتكوَّن من أجزاء مترابطة، وهذا الترابط نجده مثلاً مع المبتدأ وخبره والموصول وصلته، والحال وصاحبه، يحتاج إلى رابط يربط المتلازمين بعضهما ببعض.

والرابط في اللُّغة العربية له أنواع وصوَّر مختلفة تختلف بحسب اختلاف حقيقة المترابطين، فتأتي تارة على صورة تكرار اللفظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**ٱلۡقَارِعَةُ مَا ٱلۡقَارِعَةُ**﴾[50]، وهنا تكرار للمبتدأ، وللربط دوره الهام في تقرير المعاني وتوضيحها.

**و/ قرينة التضام*والأداة:**

وذلك أنَّ الكلمة في السياق تتطلب كلمة أخرى فلا تأتي إلا معها، ويضمُّ "التَّضام" الحروف مع الأسماء كحروف الجر مع الاسم المجرور، "وإلاَّ" مع المستثنى والأدوات مع الأفعال.

وأما قرينة الأداة فلها دور مهم في إضفاء الكثير من المعاني التي تدلُّ عليها حين تدخل في بناء الجملة، فالشرط يفهم من خلال أدواته، وكذا الاستفهام والنفي والاستثناء والعطف[51].

ولأنَّها تفيد معنًى عند ذكرها وتحدّد دلالتها على حسب السياق الذي ترد فيه تمَّ إدراجها ضمن القرائن اللفظية التي تعين على فهم المعاني فهمًا سليمًا.

**5- القرائن الحالية:**

وهي القرائن التي تستمد من ظروف أداء المقال والتي تسمى المقام[52]، يقول البلاغيون: "لكلّ مقام مقال" وهذه المقولة لها صدى بعيد في كشف العلاقة القائمة بين المقام والمقال، فالمقام يشير إلى الأحوال الاجتماعية المختلفة أو ما يسمى"**القرائن الحالية**" والمقال يشير إلى طرائق تأديَّة المعاني المختلفة، والتي هي"القرائن المقاليَّة"، وباتحاد القرائن الحالية مع المقاليَّة يحدث المعنى.

يقول الجرجاني:"وإذ قد عرفت أنَّ مدار أمر "النظم" على "معاني النحو" وعلى الوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أنَّ الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهايَّة لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أنَّ ليس المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض"[53].

وعلى حسب قوله فالقرائن المقاليَّة وحدها لا تحدّد المعنى تحديدًا مضبوطا، فهذه العلاقات السياقية قد تصلح في أكثر من مقام، وبذلك تحمل أكثر من معنى وتختلف باختلاف مقاماتها وإن جهلنا المقامات فالمعنى يصبح غير واضح حتى نعرف الحال و المقام معا.

يقول الله تعالى: ﴿**وَتَرغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ**﴾[54]، فقد اختلف العلماء حول تقدير حرف الجر ويرجع الخلاف إلى اختلافهم في سبب النزول أو ما نسميه "**القرائن الحاليَّة**"، وفي ذلك يقول بن هشام(-761هـ)، في كتابه المغني:" فإنَّما حذف الجار فيها لقرينة، وإنَّما اختلف العلماء في المقدَّر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها، فالخلاف في الحقيقة خلاف في القرينة"[55].

و الخلاف المشهور أهي في محل نصب أم جر؟، واختلف في تقدير حرف الجر فقيل: هو "في" أي ترغبون في نكاحهن لجمالهنَّ ومالهنَّ، وقيل: هو "عن" أي ترغبون عن نكاحهنَّ لقبحهنَّ وفقرهنَّ مما يدعو إلى الرغبة عنها[56]، ولولا القرينة الحالية لما وُجّه تقدير حرف الجر في الآية الكريمة توجيهاً صحيحاً.

وعليه فسبب النزول من القرائن الحاليَّة التي لها أهميَّة بالغةٌ في فهم آيات القرآن الكريم، حيث حظيَّ بمنزلة خاصَّة عند المفسرين، وأقاموا عليه تفاسيرهم، وعليه فالقرائن في مجملها وتضافرها تساعد على إدراك المعاني مهما اختلفت سياقاتها التي ترد فيها.

**خاتمـــــة البحث:**

وتوصلنا في هذا البحث إلى النتائج التالية:

– تبنى الدلالة النحوية على دلالة الاحتمال في أغلب أحوالها، والاحتمال فيها ميزة تُثري المعنى في فهم نصوص الشريعة واستنباط الأحكام، ومن جهة أخرى فقد اختلفت نظرة الباحثين في مفهوم الدلالة النحوية اختلافهم لمفهوم النحو.

– والدلالة النحويَّة هي الدلالة التي تأتي أساسًا من الحالة الإعرابية للأسماء في الجملة، بمعنى أنَّها تحصل من خلال تفاعل الوظائف النحوية والمفردات في بناء الجملة، وتتآزر القرائن اللفظية والمعنوية و دلالات السياق المختلفة، وبذلك يتحقَّق المعنى الدلالي.

– وللجملة العربية سمات دلاليَّة أهمها: الإسناد، الإفادة، القصد، الدلالة القطعيَّة والاحتماليَّة لها دور في تحديد المعنى، وللقرائن دور في تحديد الدلالة النحوية وجاء تمام حسان بالقرائن المقالية والحالية:

أ– القرائن المقالية تتمثل في القرائن المعنوية واللفظية، أما المعنوية فتشتمل على قرينة الإسناد، قرينة التخصيص، قرينة النسبة، قرينة التبعية أما القرائن اللفظية فتشتمل على قرينة العلامة الإعرابية، قرينة الرتبة قرينة الصيغة، قرينة المطابقة، قرينة الربط، والأداة، قرينة التضام.

ب– القرائن الحالية وتتحدد على حسب السياق فلكل مقام مقال.

وتبقى الجملة المحور الأساس للتفاعلات الوظيفية والتركيبية والدلالية التي تنتج المعنى عن طريق الاتساق اللغوي لكل تركيب.

**هوامش البحث:**

*- الدلالة النحويَّة مركب من جزأين: "الدلالة والنحو"، والدلالة لغة: مصدر الفعل دلَّ يدلُّ، و الدليل ما يستدل به، لسان العرب لابن منظور، مادة (د، ل)، دار الحديث، القاهرة، 1423، ج3، ص400.

[1]- ينظر، علم الدلالة: فرانك بالمر، تر: صبري السيّد، دار قطرى بن الفجاءة،1986،1407، ص09.

[2]- ينظر، علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998، ص11.

[3]-ينظر، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث: نهاد موسى، دار البشر، المملكة العربية السعودية ومكتبة وسام الأردن، ط02، 1408، 1997، ص78.

[4]- ينظر، العربية والغموض: حلمي خليل، دار المعرفيَّة الجامعيَّة للنشر، مصر، ط02، 2013، ص 14.

[5]-ينظر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط01، 1429، 2008، ص90.

[6]-ينظر، دراسات نقدية في النحو العربي: عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح، الكويت، ص 23.

[7]- ينظر، الأسلوب و الأسلوبية، دراسة تطبيقية: محمد عبد الله جبر، دار الدعوة الإسكندرية، مصر، ط01، 1988، ص15.

[8]- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط01، 1993، ص17.

[9]- سورة الأعراف: الآية 56.

[10]- ينظر، الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح، أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، مصر، ط01، 2006، ج5، ص 344.

[11]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 35.

[12]- ينظر، الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين: زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 12، ص09، 10.

[13]- الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط01، 1988، ج1، ص 23.

[14]- ينظر، في بناء الجملة العربية:حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ط2003، ص 21.

[15]- المقتضب: المبرد، تح: عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف المصريَّة، القاهرة، مصر، ط01، 1994، ج1، ص146.

[16]- ينظر، الخصائص: ابن جني، تح :محمد علي النجار،دار الكتب المصريَّة، د،ط- د،ت، ج1، ص 18.

[17]- ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تح، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1998،ص 100.

[18]- ينظر، الجملة الفعليَّة: علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط01، 2007، ص 22.

[19]- شرح الأشموني على ألفيَّة بن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط01، 1995، ج1، ص 34.

[20]-ينظر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط01، 1998، ج1، ص 29.

[21]- ينظر،الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط04، 1982، ص32 .

[22]-ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط01، 2000، ص12.

[23]- سورة البقرة، الآية: 02

[24]- ينظر، التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للتوزيع والنشر تونس، ط01، 1984، ج1، ص 277.

[25]- ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص264.

[26]- سورة الأنعام الآية: 33.

[27]- ينظر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السَّمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، سوريا، مصر، القاهرة، ط01، د-ت، ج04، ص 602، 603.

[28]- ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل السامرائي، ص 22.

[29]- سورة المؤمنون الآية 01، 02.

[30]- سورة إبراهيم، الآية: 09.

[31]- ينظر،البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط03، 1980، ج2، ص213.

[32]- ينظر، الجملة العربية والمعنى: فاضل السامرائي، ص22.

*- القرائن: جمع قرينة، وهي على وزن "فعيلة"، وهي تدل على معنى جمع شيء إلى شيء آخر، نحو قولهم:"قارن الشيء مقارنة وقرانا أي: اقترن به وصاحبه"، ينظر، مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(-395)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1991،01، ج05، ص76.

[33]- ينظر، التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الإحياء، بيروت، لبنان، ط01، 1405، ص 223.

[34]- ينظر، موسوعة النحو والصرف والإعراب: إميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال إيران، ط03، 1425هـ، ص522.

[35]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 193.

[36]- ينظر، المرجع نفسه، ص190.

[37]- ينظر، التحليل النحوي أصوله وأدلته: فخر الدين قباوة، دار توبار للطباعة، القاهرة، مصر،ط01، 2002، ص173.

[38]- ينظر، المرجع السابق، ص 192.

[39]-سورة فاطر، الآية: 28.

* - **قرينة التعديّة**: وهي القرينة الناشئة عن علاقة ركني الإسناد في الجملة الفعلية بالمفعول به، فذكر المفعول به في الجملة قيد وتخصيص لتلك العلاقة، ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص195.

* **قرينة الغائيّة**: وهي قرينة كبرى تشتمل على جملة من القرائن الصغرى هي، غائيّة السبب، غائيّة الزمان و المكان، ينظر، المرجع نفسه،196.

* - **قرينة المعية**: يفاد منها معنى المصاحبة، ينظر، المرجع نفسه، ص196.

* - **قرينة الظرفية**: الظروف في اللغة العربية تدل على معنيين: الأوّل يدل على معنى الاقتران و التي سمّاها تمام حسان"بالظروف الأصلية"، وهي في جملتها تدل على معنى "حين وحيث"، والثاني ما يسميه بالظروف المنقولة، وهي التي تدل على معنى "في" فهي تفيد معنى النسبة لا معنى التخصيص، ينظر، المرجع نفسه، ص197، 198.

* **قرينة التوكيد**: وهي قرينة خاصة "بالمفعول المطلق" بأنواعه الثلاثة، ينظر، المرجع نفسه، ص198.

* **قرينة الملابسة**: وهي قرينة خاصة "بالحال" لأنه المعنى ببيان الهيئة التي يقع عليها الحدث، المرجع نفسه، ص 198.

* **قرينة التفسير**: وهي قرينة تدل على باب "التمييز" الذي من شأنه رفع الإبهام اسم أو نسبة، ينظر، المرجع نفسه، ص199.

* **قرينة الإخراج**: تدل على باب الاستثناء وذلك لأنَّ المستثنى هو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك "بإلاَّ"، أو ما في معناها بشرط حصول الفائدة، ينظر، المرجع نفسه، ص199.

* **قرينة المخالفة**: هي قرينة تكشف عن عامل النصب في الظرف الواقع خبرًا، والخلاف في عامل النصب في المضارع المرفوع بعد واو المعية، المرجع نفسه، ص200.

[40]-ينظر، المرجع نفسه، ص194.

[41]- ينظر، القرائن النحويّة و إطراح العامل والإعرابيين"التقديري والمحلي"،"مجلة اللسان العربي"، ع11،ص42.

[42]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 201.

[43]- ينظر، المرجع نفسه ، ص 201.

[44]- ينظر، المصدر نفسه، ص 201.

[45]- ينظر،شرح ابن عقيل: ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1426، 2005، ج2، ص 44،46.

[46]- الخصائص: ابن جني عثمان، تح: محمد علي النجار، ج1، ص 89.

[47]- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ج1، ص 55.

[48]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 205، 206.

[49]- الخصائص: ابن جني، محمد علي النجَّار، ج2، ص 387.

[50]- سورة القارعة، الآية: 01، 02.

* التضام أن يستلزم أحد العنصرين النحويين عنصرا آخر، ويسمى "تضام التلازم" أو يتنافى معه فيستلزم أحد العنصرين عدم إيراد عنصر آخر معه، ويسمى "تضام التنافي"، ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص217.

[51]- ينظر، المرجع نفسه، ص 224، 225.

[52]- ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 339.

[53]- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 87.

[54]- سورة النساء، الآية: 127 .

[55]- ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام جمال الدين الأنصاري، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني ص 568.

[56]-ينظر، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبيّ(-756هـ)، تح: أحمد محمد الخرَّط، ج04، ص106.